

الشورى في الجزيرة العربية قبل الإسلام

بقلم

الدكتور موسى بناي علوان

الشورى لغة: من المشورة. تقول: شاورته في الأمر واستشرته. واستشاره فأشار عليه بالصواب^(١). وفلان خير شير: أي يصلح للمشاورة.

واصطلاحاً مأخوذة من شرت العسل أشوره. إذا أخذته من موضعه. أو مأخوذة من شرت الدابة شوراً إذا عرضنها. والمكان الذي تُعرض فيه الدواب يسمى مشواراً. فكانت بالعرض يُعلم خيرة من شرو. وكذلك بالمشاورة يُعلم خير الأمور من شرها^(٢). أو هي المفاوضة في الكلام ليظهر الحق. كأن المتفاوضين لا ينفردون بأمر حتى يشاوروا بقية جماعتهم فيه.

والفاظ الشورى مع اختلافها إنما تدل على معانٍ متقاربة. وهي عرض المعاني أو الأشياء واختيار أصلحها وأتمها فائدة، لأن الصواب في الرأي وليد الاستشارة. قال رسول الله ﷺ: (من أراد أمراً وشاور فيه وقضى هدياً لأرشده الأمور)^(٣). وقيل لرجل من عبس^(٤) ما أكثر صوابكم؟ قال: نحن ألف رجل

(١) أساس البلاغة للزمخشري. مادة (شور). لسان العرب مادة (شور).

(٢) تفسير الرازي ٩: ٦٥.

(٣) روح المعاني ٢٥: ١٢٢.

(٤) أدب الدنيا والدين للهمداني ص ١٢٠.

وفينا حازم. ونحن نطيعه. فكأننا ألف حازم.

والشورى التي نبحثها لا نعني بها استشارة الإنسان لأخيه. أو قريبه. أو صديقه. أو صاحبه. لأن كل شخص لا يستغني عن يشيرة في شئونه الخاصة والعامه. وإنما الذي نعني في هذا البحث هو مجموعة من الأفراد في المجتمع اختيروا من بين صفوفه بطريقة قد تختلف بحسب التقدم الحضاري للمجتمعات عبر التاريخ.

وبذلك نفرق بين الاستشارة الفردية. والاستشارة الجماعية. فإذا تكلمنا عن الأولى فإننا لا نترك عصرًا من عصور البشرية إلا نعالجه بالبحث. وهذا مستحيل علينا. وإذا تكلمنا عن الثانية فإننا نناقش فترات معينة من فترات البشرية المختلفة ارتقت خلالها المجتمعات إلى نوع من التقدم الحضاري. مما جعلها تختار جماعة من بينها تنوب عنها في أمورها المختلفة. لعدم تمكنها من إنجازها بنفسها. وذلك لتعذر استشارة كل شخص من أفراد ذلك المجتمع. إما لكثرة عدده. أو لبعده المسافة بين مجموعات أفرادها. أو لقلّة وسائل النقل. أو لأسباب أخرى يصعب علينا التوصل لمعرفةا. لبعده الفترة التاريخية بيننا وبين تلك المجتمعات.

لقد عرفت المجتمعات القديمة نظام الشورى وطبقته عملياً. وذلك ما أكدته المصادر التاريخية التي وصلت إلينا من تلك المجتمعات. والكتابات الأثرية التي اكتشفها علماء الآثار. وستقتصر في هذا البحث على أنظمة الشورى التي طبقت في الحكومات التي تأسست في الجزيرة العربية.

تعتبر الجزيرة العربية موطن العرب ومهد أمجادهم. ففيها ازدهرت حضارتهم. ومنها توجه أبناؤهم حاملين مشعل الحضارة إلى الأقطار المجاورة. لقد دافع العرب قبل الإسلام عن جزيرتهم دفاعاً شديداً ضد الأعداء الظالمين. فقد قاوموا الأحباش والفرس والروم. وأخرجوهم منها صاغرين.

ويعتبر الخزيرة بمنع قبي. الفرد فيه عضو هام. فهو يعتبر بقيته ويفتخر بها. ويدافع عنها بسيفه ولسانه. لأنه يعتبرها مصدراً لكرامته. وعزته ومكانته الاجتماعية، فهو يخلص لها ويبيع أوامر رئيسها.

وقوة القبيلة ومكانتها بين القبائل تعتمد بالدرجة الأولى على قوة رئيسها وشجاعة أبنائها. فحكمه الرئيس ودرابته وحنكته وشجاعته ومكانته الاجتماعية. تعمل رؤساء القبائل الأخرى ثاباً وتغشى بطنه فتعقد معه الأحلاف. ويقوته وقوة حلفائه تتسع دائرة حكمه. وعكس ذلك إذا كان الرئيس خاملاً قبل الحكمة والدراية ضعيف الشخصية. تضعف قبيلته وتصبح تابعة لغيرها. وبهذه الطريقة تكونت أنظمة الحكم داخل الجزيرة العربية وتطورت من نظام القبيلة وحلفائها إلى نظام الدولة. مثل الدولة القبائلية والمعينية والسبئية والحميرية وغيرها.

قبائل ومعين وسبأ وحمير في اليمن. وقريش في مكة. والأوس والخزرج في المدينة. هذه القبائل انصفت بالقوة والمنعة. وسادت القبائل الأخرى. فسميت الدولة باسمها. لذلك قال لينكولوس^(١) : نستطيع أن نصور في القبائل البذرة الأولى لتكوين الدولة. وأن أقوى هذه القبائل هي التي تصير المحور. الذي تدور حوله القبائل الأخرى. والمركز الذي تتركز فيه القوى الإدارية والاقتصادية والسياسية. وهي جميعها تكون الدولة. وفي كثير من الحالات نرى القبائل الأخرى تنقش في القبيلة التي لها الزعامة فيكون الملك في القبيلة التي لها الزعامة. وسمى الدولة باسمها. والملك في إدارته شئون البلاد يستعين برؤساء القبائل. ويعملون عن مجبه وشأله بحسب مكانة رئيس القبيلة وحجم قبيلته وقوتها. وهذا المجلس على ما يبدو يسمى مجلس الشيوخ. وقد يكون هناك مجلس آخر يختار من رجال القبائل بحسب صفات معينة يتصف بها كل من يرشح لأن يشغله. قد يكون هذا المجلس هو مجلس القبائل. أو مجلس (الشعب). ويجتمع هذه المجالس في أماكن تسمى (مسود) عند المعينين. و(مزود) عند السبئيين. و(مشود) عند القبائينين.

(١) التاريخ العربي القديم ترجمة من تعداد ص ١٦٩

وتسمى (دار الندوة)^(٦) عند أهل مكة. وكانت هذه الأقاليم يتفاخر أهلها ببناء هذه الأماكن.

وفي بحثنا هذا نحاول أن نناقش أنظمة الحكم في الأقاليم المذكورة. كي نتوصل إلى معرفة تطبيق نظام الشورى فيها. مع العلم أننا قد تركنا قسماً من حكومات الجزيرة العربية. لأننا لا نملك الدليل على وجود الشورى فيها.

مملكة قتيان:

إن أهم الأقاليم التي توصل علماء الآثار إلى معرفة نظام الحكم فيها (قتبان). وعاصمتها (تمع). وسمي هذا الإقليم باسم قبيلة قتيان. وهي قبيلة قوية فرضت سيطرتها على مجموعة من القبائل المجاورة لها. إما بالتحالف. أو بالقوة. وكونت من تلك القبائل اتحاداً قبلياً ترعّمه القبيلة المذكورة. تدل على ذلك بعض النقوش التي اكتشفها^(٧) علماء الآثار. وقد وصفت لنا تلك النقوش نظام الحكم في الدولة. والقوانين التي تسير عليها. وتدير شئونها. ومجالس الشورى التي تساعد الملك في إدارة شئون البلاد. قال لينكولوس: (والحقيقة التي يجب أن نسلم بها مقدماً هي أن تلك البلاد عرضت نظاماً يتكون من مجالس تمثل الشعب تمثيلاً نيابياً. فقد كان يوجد مجلس قبلي إلى جانب العرش، كما كانت تمثل القبائل المختلفة في الهيئات التشريعية المتعددة. وكانت إدارة البلاد بيدها^(٨). ويتضح من ذلك أن ملوك قتيان لم يكونوا. مبالغين إلى الحكم الفردي الاستبدادي. بل كانوا يعتمدون على مجلس مكون من رؤساء القبائل والكهنة. ومجلس آخر مكون من رجال القبائل، فاجلس الأول يتكون من الملك ورؤساء القبائل والكهنة. وهو مجلس الدولة. ويقابله في وقتنا (مجلس الشيوخ). والمجلس الثاني يتكون من ممثلي القبائل. وهؤلاء الممثلون يختارون من القبائل بشرط توفر صفات معينة. مثل انتباه

(٦) التاريخ العربي القديم ص ١٣٣. تاريخ العرب قبل الإسلام حوادث على ٤٠٥. ٤٩٢. ٥٠٠. ٥٩٤.

تاريخ العرب في الجاهلية ص ٥٩. ٦٦.

(٧) التاريخ العربي القديم ص ١٣٢.

(٨) التاريخ العربي القديم ص ١٣٣.

القبلي، وحكته، ورجاحة عقله وطلاقة لسانه وشجاعته. فإذا تم اختيارهم يُرسلون إلى العاصمة (تمنع) ليجتمعوا قبائلهم بالمجلس. ويسمى هذا المجلس (مجلس ممثلي القبائل)، وهو يقابل مجلس الشورى في الوقت الحاضر. كما أن هناك مجلساً منتخباً لكل مدينة وكل قرية، وكل قبيلة وتُمثل في هذه المجالس كافة طبقات الشعب عدا العبيد^(٩). وتقوم هذه المجالس بإدارة الوحدات الإدارية في حالة السلم والحرب. يجتمعون في (مشاود) بُنيت لهذا الغرض، ويبدو لنا أن هذه المجالس يُنتخبُ أعضاؤها كما ينتخب أعضاء مجلس ممثلي القبائل.

وبذلك يكون الحكم شورى في مملكة قتيان، من أصغر وحدة وهي القبيلة إلى أكبر وحدة، وهي الدولة، إلا أن المصادر الوثائقية التي وصلت إلينا لا توضح لنا كيفية التصويت في هذه المجالس، وإنما الذي نعرفه أن هذا الإقليم شهد حكاماً^(١٠) ديمقراطياً في تلك الفترة.

ومجلس الدولة ومجلس ممثلي القبائل بعضدان جلستين في العام في العاصمة (تمنع). وكانت المشاورات التي تجري في المجلسين المذكورين تنتهي بالموافقة على الأمور المعروضة. وتبلغ هذه القرارات إلى القبائل في الوحدات الإدارية لإقرارها وتطبيقها^(١١). كما أن الأوامر التي تصدر عن الملك في تلك الفترة تحمل توقيعته مثل: (يد شهر) أي: وقع عليه الملك شهر يده. وفي القوانين والأوامر ذات الشأن ترد كلمة (يده) بعد اسم الملك. فلي ذلك عدة أسماء. ويعني ذلك أن أصحاب الأسماء وقعوا مع الملك على القانون^(١٢) السالف الذكر.

وهذا يوضح لنا أن الملك القتياني لا يتفرد وحده في إصدار القوانين المهمة بل يُشرك معه الشعب عن طريق ممثليه. وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أن النظام الذي كان في قتيان هو نظام الشورى الذي يشترك فيه جميع الشعب مع الملك في المسائل

(٩) التاريخ العربي القديم ص ١٣٣. تاريخ العرب قبل الإسلام ٥٠٢.

(١٠) المصدر نفسه ١٣٣.

(١١) التاريخ العربي القديم ص ١٣٣.

(١٢) تاريخ العرب قبل الإسلام ٥٢٢.

الهامة. أما المسائل الأخرى التي لا مساس لها بالقضايا الهامة للدولة. كفض النزاعات. والقضاء في الخصومات، فكانت تقوم بها مجالس الوحدات الإدارية.

● مملكة معين ●

الدولة المعينية من الدويلات القديمة في الجزيرة العربية. وقد ورد ذكر المعينين في المصادر اليونانية والرومانية. كما وجدت في الكتابات المكتشفة في الجزر اليونانية^(١٣). وقد توصل علماء الآثار إلى اكتشاف كتاباتهم بالخط المسند في القسم الجنوبي^(١٤). حيث تقع غرائب معين.

ويظهر من الكتابات التي عثر عليها علماء الآثار أن نظام الحكم الذي كان سائداً في معين كان وراثياً، وأن الحاكم يلقب بملك، ويشاركه في هذا اللقب شخصان. أو ثلاثة من أقاربه، وأن الحكم لم يكن تعسفياً بل كان ديمقراطياً، حيث إن الملك يُشرك معه قسماً من أقربائه، ومن رجال الدين، وسادات القبائل. ورؤساء المدن، وهذا المجلس يقابل مجلس الشيوخ في هذا الوقت، هذا المجلس ينتخب في عاصمة الدولة (معين). أما المدن الأخرى: فتوجد فيها مجالس استشارية يُختار أعضاؤها من القبائل، ويسمى كل مجلس من هذه المجالس بـ (عم) أي: جماعة أو قوم. ويتجمعون في مكان يسمى (مزود)، ويرأس المجلس نائب عن الملك يسمى (كبير)، وهذا الكبير لا يتدخل إلا في المسائل السياسية العليا المتعلقة بحقوق الملك والشعب المعيني^(١٥)، وتبقى الأمور الأخرى تقررها مجالس الشورى الموجودة في المدن المعينية.

وهذه الطريقة في إدارة شئون الدولة تكاد تكون مشابهة لطرق الحكم المتبعة في الممالك التي تأسست^(١٦) في جنوب الجزيرة العربية. مثل حضرموت وسبأ وغيرها.

(١٣) تاريخ العرب قبل الإسلام ٣٨٥/٦

(١٤) نفس المصدر ٣٨٨/١

(١٥) انقل في تاريخ العرب قبل الإسلام حواء على ١١٩٢.

(١٦) التاريخ العربي القديم ص ١٣٩. تاريخ العرب ص ٦٨. ٧٧

• مملكة حمير •

حمير من الدول المشهورة في التاريخ العربي بائجين. فقد تأسست هذه الدولة على أنقاض دولة سبأ. واتخذ حكامها مدينة ظفار عاصمة^(١٧) لهم، ولما اتسعت مملكة حمير، واستقر نظام الحكم فيها، ورسخت قواعدها على أسس متينة. اتجهوا إلى تطبيق الديمقراطية. حيث جعلوا الحكم شورى يعتمد على ثماني قبائل من قبائلهم المشهورة. تنتخب كل قبيلة عشرة أقيال من بين رجالها، فيكون مجموع أعضاء مجلس الشورى ثمانين قبلاً. قال الهمداني: (وكان زريعة بن عمرو وآبائه يتولون للتبائع أعمال المعافر ومأرب وحضرموت. وبأسفل المعافر قصر ذي شمر، ويدخلون في قبالة حمير. وكانت أقبالها في كل عصر ثمانين قبلاً من وجوه حمير وكهلان. فإذا حدث بالملك حدث، كانوا يقيمون القائم من بعده. ويعقدون له العهد. وكان قيام الملك من قدماء حمير عن إجماع رأي كهلان. وفي الحديث عن رأي أقوال حمير فقط. وكانوا إذا لم يرضوا بخلف الملك تراضوا لغيرهم. وأدخلوا مكانه رجلاً ممن يلحق بدرجة الأقبال. فيتم الثمانين قبلاً، ولم يكن هذا في حمير إلا مرات يسيرة. لأن الملك لم يكن بعدو آل الرائش. إلا أن يتوفى الملك وأولاده صغاراً، أو يكلّف بفعل ذلك حتى يتدبر في سواه من آل الرائش)^(١٨).

يتضح لنا من هذا النص أن مجلس الشورى المتكون من ثمانين قبلاً، هو الذي يرى صلاحية الملك لقيادة الدولة وكفاءته لإدارة شؤون البلاد. إذا مات ملكهم وكان أولاده صغاراً، أو كان لا ينجب. فإذا اقتنعوا بأحد أولاده أقروه على الملك. وإن لم يقتنعوا بمقدرته ولياقته لحكم البلاد وإدارة شؤنه، خلعهوا واختاروا عضواً منهم ملكاً، وانتخبوا شخصاً آخر ليحل محل العضو الذي نصبوه ملكاً، كي يحافظوا على العدد المقرر لأعضاء المجلس. وهو ثمانون عضواً. وقد ذكر شاعرهم أسماء القبائل الممثلة في المجلس بقوله^(١٩):

(١٧) تاريخ العرب قبل الإسلام ١٣٨٣. تاريخ العرب في الحداثة وعصر الدعوة الإسلامية ص ٧٩.

(١٨) الأكتيل لهمداني ١١٤٢.

(١٩) المنحصر منه المحاضرة ص ٢١٢.

فدو خليل وذو سمر وذو جدن وذو حنظل كرممُ العم والحال
واعلم بذلك ومهم حين تسهم ذو ثعلبان بأعلى باذخ عال
ومن مصاصهم ذو عنكلان ولا يُنبِك مثل امرئ بالعلم قوال
وذو مقار وذو قيفان ثامهم أولاك أملاكنا في دهرنا الحال
كانت بيوتات ملك كلما فبيت منها ملوك أتوا منها بأبدال

فقد ذكر الشاعر في هذه المقطوعة أسماء القبائل المثلة في مجلس الشورى. وعددها. وكيفية اختيار الملك من الأعضاء. كما أنه أطلق على الأعضاء اسم الملك تيمناً حيث إنه من المحتمل أن يكون كل واحد منه مكان الملك.

• حكومة مكة •

مكة المكرمة من أهم المراكز الدينية التي وجدت في شبه الجزيرة العربية. يرجع تأسيسها إلى زمن النبي إبراهيم الخليل وولده اسماعيل عليهما السلام. حيث أسكن إبراهيم ولده اسماعيل وأمه هاجر. كما ورد في قوله تعالى (وينا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم)^(٢٠). وكانت تسكن مكة في ذلك الوقت قبائل جرهم. فتزوج منهم اسماعيل^(٢١) امرأة. فولدت له أولاداً. منهم نابت الذي ورد ذكره في قول الشاعر الجهمي^(٢٢).

فكُنَّا ولادة البيت من بعد نابت غشي هذا البيت والخير ظاهر
فأنكح جدي غير شخص علمته فأبناؤنا منه وعن الأصاهر

وقد زاره إبراهيم عليه السلام مرتين. وفي المرة الثانية أمره الله ببناء البيت. وساعده ابنه اسماعيل في بنائه. وقد أشار تعالى إلى ذلك بقوله: (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا نقبل منك إنك أنت السميع العليم)^(٢٣). وبعد أن كمله. أمره الله

(٢٠) سورة إبراهيم الآية ٣٧

(٢١) تاريخ البعلوني مطبعة الخري الحنف ١٣٥٨ هـ ١٨ ١

(٢٢) أخبار مكة للشرفة ٥٧ ١. شعاع الغرام بأخبار اسعد الحرم ٣٧٠ ١

(٢٣) سورة النحل الآية ١٢٧

أن يؤذن في الناس بالحج. كما في قوله تعالى: (وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ) ^(٢١).

ذكر أهل الأخبار أنه كان في مكة ملكان من جرهم، وهما: مضاض بن عمرو، والسميدع. وقد اختلفا فيها بينهما، ودارت بينهما حرب ضارية. انتصر فيها مضاض بن عمرو. وقُتل السميدع ^(٢٢). وانفرد مضاض بالملك وحده. ولم تذكر لنا المصادر التاريخية كيفية نظام الحكم الذي حكم به مضاض في تلك الفترة. إلا أنه على ما يبدو كان حكاماً قَبلياً مطلقاً. حيث قام بعد نزاع بين قبيلتين كبيرتين.

ثم دار نزاع بين قبيلة جرهم وبين قبائل خزاعة - وقد جاءت قبائل خزاعة إلى البيت بعد انبهار سد مأرب - تمكنت خزاعة من إجلاء قبائل جرهم عن البيت. وملك رئيسهم عمرو بن لحي البيت ^(٢٣). وبني الملك في قومه من بعده إلى أن انتزعه من خزاعة قصي بن كلاب. فكان أول رجل من بني كنانة أصاب ملكاً. فكانت له الحجابة. والرفادة والسقابة. والتدوة. واللواء. والقيادة. وقد جمع قريشاً في مكة. وسمي لذلك محمداً. وقال فيه الشاعر ^(٢٤):

أَبْرَهُمْ قَصِيٌّ كَانَ يُدْعَى مُجْمَعاً بِهِ جَمَعَ اللَّهُ الْقَبَائِلَ مِنْ فَهْرٍ
هُمْ نَزَلُوهَا وَالْبَاءُ قَلْبَةً وَلَيْسَ بِهَا إِلَّا كَهُولُ بَنِي عَمْرِو

وأصبح قصي ملكاً في مكة. وبني دار التدوة. التي كانت تجتمع فيها قريش. وتنفضي فيها أمورهم العامة. ويدخلها جميع ولد قصي بن كلاب. أما من غير قريش ^(٢٥) فلا يدخلها إلا من انتصف بصفات معينة مثل اثنتائه القبلي ورجاحة عقله ودرابته وشجاعته. وأن يكون قد بلغ أربعين عاماً.

يتضح لنا من ذلك أن النظام الذي كان سائداً في زمن قصي بن كلاب وبعده كان

(٢١) سورة الحج الآية: ٢٧

(٢٢) أخبار مكة للشرقة ١/١٤٤

(٢٣) أخبار مكة للشرقة ١/٥٨ - ٥٩

(٢٤) تاريخ الطبري ١/١٩٨. أخبار مكة للشرقة ١/٦٤

(٢٥) تاريخ الطبري ١/١٩٩. أخبار مكة للشرقة ١/٦٥. شعاع الحرم بأخبار البلد الحرام ٢/٦٨.

نظاماً يعتمدُ على الشورى. فكان يجتمع ممثلو القبائل وأصحاب رهوس الأموال في دار الندوة ويصدرون الأوامر في الشؤون العامة والخاصة. ولكي تكون هذه الأوامر الصادرة من ممثلي القبائل وأصحاب رهوس الأموال نافذة. لا بد أن تكون بإجماع الآراء. وذلك لعدم وجود سلطة تنفيذية تلزم المجتمع بتنفيذها. والدليل على ذلك أن قريشاً حينما اجتمعت في دار الندوة بشأن النبي محمد ﷺ، وقررت اغتياله كان قرارها بإجماع رأي كل من كان في دار الندوة. مع اشتراط أن تشترك جميع القبائل التي يمثلها المجتمعون في عملية الاغتيال لأهمية القرار وجسامته. بينما كانت القرارات التي كانت تصدر قبل هذا القرار غير ملزمة لجميع القبائل. لمعارضة بني هاشم وحلفائهم لها، فكانت المقاومة للدعوة الإسلامية ليست جماعية، فلم تؤثر في إعاقتها.

يتضح لنا من ذلك أن نظام الحكم في مكة قبل الإسلام كان نظاماً قبلياً يعتمد على الشورى. وأن أعضاء مجلس الشورى من القبائل وأصحاب رهوس الأموال. ولا بد أن تتوفر في العضو المختار مجموعة من الصفات كي يكون مقبولاً في المجلس. وتكون قرارات المجلس متفقة مع الأعراف القبلية التي كانت سائدة في مكة.

● حكومة يثرب ●

تقع مدينة يثرب شمال مكة المشرفة. وهي كثرة الآبار والعيون. لذلك كثرت فيها الزراعة. كما اشتهرت بالتجارة. وقد ذكر أصحاب الأخبار أن لها أسماء عديدة^(٢٩). واسمها المشهور قبل الإسلام (يثرب). وقد ورد ذكره في الكتابات المعينية^(٣٠). ونسب هذا الاسم إلى رجل يدعى يثرب بن قانيه بن مهليل ابن ارم بن عيل^(٣١) نزلها فسميت باسمه. وقد ورد اسم (يثرب) في القرآن الكريم. قال تعالى: (وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا)^(٣٢). وبعد هجرة الرسول الكريم سميت (طيبة)

(٢٩) الدرر النخلة في تاريخ المدينة. رسالة منقحة بكتاب (شهداء الغرام بأحبار البلد الحرام) ٢ ٣٢٣

(٣٠) تاريخ العرب قبل الإسلام حواد علي ٣ ٣٩٥.

(٣١) مروج الذهب للمسعودي ٢ ١٤٨.

(٣٢) سورة الأحزاب الآية ١٣.

لكراهة التثريب. وسميت المدينة المنورة لأنها نُورَتْ بِقُدُومِ الرَّسُولِ ﷺ.

أما سكانها فقد ذكر أهل الأخبار أن العبايق كانوا يسكنون أولاً. وفي عهد النبي موسى عليه السلام أُرسل إليهم جيشاً ففُضِيَ عليهم. واستوطنها اليهود. ولما تفرق العرب بعد انبهار سد مأرب سكنها الأوس والخزرج إلى جانب اليهود. وبعد أن سكنوها هزموا اليهود وحكموها^(٣٣). وقد قامت بين الأوس والخزرج حروب عديدة آخرها حرب (بعث)^(٣٤). ونتيجة لكثرة الحروب التي أهلكت رجلاًهم وقللت أوزانهم، اتفق الطرفان على أن يحكم (يثرب) ملكان بالتناوب. وكل واحد منهم يحكم سنة واحدة. أحدها تختاره قبائل الخزرج. والثاني تختاره قبائل الأوس. وقد اختارت الخزرج عبد الله ابن علي بن سلول العوفي للحكم في السنة الأولى. واختارت الأوس أبا عامر عبد عمر ابن صبيح الأوسي^(٣٥) للحكم في السنة الثانية.

ولم يرد البنا ما يبين نوعية الحكم في يثرب في زمن العبايق. أو اليهود. أو الأوس والخزرج. إلا الحكم الذي توصل إليه الأوس والخزرج بعد الحروب الطاحنة. وهو أن تختار كلٌّ من الأوس والخزرج من يمثلها في تولي ملك المدينة في السنة التي تحكم فيها. وهذا النوع من الاختيار. هو الشورى. وقد اختارت كل جماعة من يمثلها في إدارة شئون المدينة. ولكن هذه التجربة في الشورى لم تطبق عملياً. ولم يُعرف مدى نجاحها. فبينما كانت الخزرج تنوي تنويع عبد الله بن أبي سلول ملكاً عليها فاجأهم الرسول ﷺ بالهجرة إلى المدينة. التي تنورت بقُدومه. ونأسس الحكم الإسلامي فيها بدلاً من الحكم القبلي.

(٣٣) الدرر النقية في تاريخ المدينة ٢٣٢ - ٣ - ٣٢٧

(٣٤) مكة والمدينة في الطاعنة وعصر الرسول ص ٣٤٣.

(٣٥) نفس المصدر ص ٣٤٣.

(٣٦) تاريخ العرب في الطاعنة والإسلام رشيد الخليل ص ١٩٣. مكة والمدينة في الطاعنة وعصر الرسول ﷺ

• المصادر والمراجع بحسب ورودها في البحث •

- ١ - التاريخ العربي القديم تأليف جماعة من المستشرقين. ترجمة الدكتور فؤاد حسين علي. مطبعة لجنة البيان العربي القاهرة ١٩٥٨ م.
- ٢ - تاريخ العرب قبل الإسلام تأليف الدكتور جواد علي. مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٥٤ م.
- ٣ - تاريخ العرب في الحاهلية وعصر الدعوة الإسلامية. تأليف رشيد الحميلي. طبعة بيروت ١٩٧٢ م.
- ٤ - الإكليل للحسن بن أحمد بن يعقوب احمداني. تحقيق محمد بن علي الأكوع. مطبعة السنة المحمدية القاهرة ١٩٦٦ م.
- ٥ - الجن الخضراء مهد الحضارة. تأليف محمد بن علي الأكوع الخوالي. مطبعة السعادة القاهرة ١٩٧١ م.
- ٦ - تاريخ يعقوبي. مطبعة الغري النجف. العراق ١٣٥٨ هـ.
- ٧ - أخبار مكة المشرقة تأليف الأزرق (ت. ٢٥٠ هـ). طبع بالأوفست. بيروت.
- ٨ - الدرة الحنية في تاريخ المدينة. للشيخ محمد بن محمود بن النجار (ت ٦٤٧ هـ) تحقيق لجنة من العلماء. ملحق بكتاب شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام الجزء الثاني مطبعة عيسى البابي القاهرة ١٩٥٦ م.
- ٩ - مروج الذهب للمسعودي. طبع القاهرة ١٩٥٨ م.
- ١٠ - مكة والمدينة في الحاهلية والإسلام. تأليف أحمد ابراهيم الشريف. مطبعة محير القاهرة ١٩٦٧ م. الطبعة الثانية.
- ١١ - شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام. محمد بن علي القاسمي (ت ٨٣٢ هـ) مطبعة دار إحياء الكتب العربية القاهرة ١٩٥٦ م.

• من واجب المسلم إهداء النسخة للمسلمين وإنارة السبيل لهم.

«عبد العزيز آل سعود»

